

الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة

[169] (وروى) أبو الفرج الاصبهاني باسناده عن عثمان بن ابي سليمان وابن قمارين قالا مر النبي صلى الله عليه وآله بعبد الله بن جعفر وهو يصنع شيئا " من طين من لعب الصبيان فقال ما تصنع بهذا فقال أبيعته قال ما تصنع بثمانه قال اشتري به رطباً " فأكله فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم بارك له في صفقة يمينه فكان يقال ما اشتري شيئا " قط إلا ربح به. وكان عبد الله أحد أجواد الأسلام المشهورين وكان يلقب بالجواد وبحر الجود وكان يقال له ابن ذي الجناحين وصاح به اعرابي يا ابا الفضل فقل له كنيتك قال إن تكن كنيتك فانها صفته وكان حليماً " طريفاً " عفيفاً " وقيل لم يكن في الإسلام أسخى منه واستسرفه بعضهم في الجود فقال إن الله عودني عادة وعودت خلقه عادة عودني أن يمدني بالرزق وعودت خلقه أن أمدهم بالبر فاكره أن أقطع العادة فيقطع عني المادة. وروى أنه أعطى امرأة سألتها مالا عظيماً " فقل له إنها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير فقال إن كان يرضيها اليسير فاني لا ارضى إلا بالكثير وإن كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي. (وروى) الرياشي عن الأصمعي قال مدح نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فامر له بمال كثير وكسوة شريفة ورواحل موقرة برا " وتمرا " فقل أتفعل هذا بمثل هذا العبد الأسود قال اما لأن كان عبداً " اننى لحر وإن كان أسود إن ثناءه لأبيض وإنما اخذ مالا " يفنى وثيابا " تبلى ورواحل تنضى واعطى مديحا يروى وثناء يبقى. ومن غريب ما يحكى من جوده أن عبد الرحمن بن ابي عمارة وهو من نساك الحجاز دخل على نحاس يعرض قيانا له تعلق بواحدة منهن فشهر يذكرها حتى مشى إليه عطاء وطاووس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه أن قال. يلومى فيك أقوام اجالسهم * فما ابالى اطار اللوم ام وقعا
